

دور الاقتصاد المعرفي في التنمية المستدامة للمدن دراسة حالة: مدينة بورسعيد – جمهورية مصر العربية

د. محمود فؤاد محمود
كلية الهندسة – جامعة قناة السويس

ملخص البحث

لقد أدى التطور المتنامي في تقنيات المعلومات والاتصالات إلى تطور مواز في جميع الأنشطة الإنسانية. ولم يكن مفهوم المدينة ككيان حي ببعيد عن هذا التطور مما أتاح الفرصة بدوره إلى ظهور مفاهيم المدن الإلكترونية والرقمية والمعرفية. وتعتمد طموحات المدن في تحدي النقص المعرفي وعبور الفجوة الرقمية ومحاولات إنشاء مجتمعات المعرفة Knowledge Communities التي تركز على أن المساهمة في إبداع مستقبل الكيان الإنساني ومستقبل البشرية هو ركيزة التطور في الاقتصاد المعتمد على المعرفة "Knowledge economy".

ويتناول البحث التعرف على الإطار العام لإقتصاد المعرفة من مفاهيم وخصائص ومؤشرات، مع عرض نموذج لتجربة فنلندا الرائدة في مجال الإقتصاد المعرفي، ثم إستعراض مقومات مدينة بورسعيد، وتحليلها وأهم المؤشرات لجاذبية إعتدال المدينة على الإقتصاد المعرفي، وكيفية الإفادة من دور الإقتصاد المعرفي في التنمية المستدامة لمدينة بورسعيد بعد قرار إلغاء المدينة الحرة وذلك بالبدء في تأهيل المدينة للإقتصاد المعرفي من خلال إعادة صياغة منظومة إقتصاديات المدينة بما يسمح بتعدد وتنوع الأنشطة الإقتصادية الدافعة للنمو، وتحقيق ميزة تنافسية لمدينة بورسعيد بإعتدالها ونمط حياتها إعتدالاً كبيراً على تكنولوجيا المعلومات (Information & communications technologies)، وتحويلها إلى مركز تجارى ومالى عالمي يركز إلى مشروعات إنتاجية تصديرية توسع من نطاق التبادل التجارى مع العالم الخارجى وتنشط تجارة الترانزيت من خلال رؤية مستقبلية إستراتيجية التنمية المستدامة لمدينة بورسعيد تعتمد على محاور رئيسة للتحويل نحو الإقتصاد المعرفي في إطار خطة عمل مؤسسية.

الكلمات المفتاحية: الإقتصاد المعرفي - التنمية المستدامة - المدن المعرفية - التخطيط الإستراتيجي - مدينة بورسعيد

مقدمة

يتم قرار التوزيع المكاني للأنشطة الإقتصادية للشركات الكونية على أساس إستغلال الموارد الإقتصادية المحلية وسهولة الوصول إلى الأسواق بجانب إمكانية الإتصال بها بكفاءة، وينتهي القرار بإختيار مدينة بعينها كموقع يضم العملية الإنتاجية المراد وضعها في هذا المكان. وعلى ذلك فإن تفاعل هذه المدينة المختارة يصبح مباشراً بالعالم الخارجى دون المرور بباقي المدن بأقاليمها أو بدولتها. والإقتصاد المعرفي ليس هدفاً ولكنه وسيلة، وهو أحد مفردات التكنولوجيا الحديثة التي دخلت كافة مجالات الحياة في هذا العصر.

لقد ظلت مدينة بورسعيد – وعلى مدى ربع قرن أو يزيد منذ صدور التشريعات بتحويلها إلى منطقة حرة تعتمد على نشاط إقتصادى واحد هو النشاط التجارى كمصدر رئيسياً للتشغيل والدخل لأبناء المحافظة. حيث يعتمد قوامها الإقتصادى على استيراد السلع الاستهلاكية (خاصة الملابس الجاهزة والأقمشة) لتسويقها لزوار المدينة أو للمحافظات الأخرى. إلا أنه صدر القانون رقم (٥) لسنة ٢٠٠٢ بإلغاء العمل بنظام المنطقة الحرة، مع إعطاء مهلة خمس سنوات - كفترة إنتقالية - يتم خلالها تقليص النشاط الإستيرادى للمدينة تدريجياً. وكان لقرار إلغاء المدينة الحرة (تمديد المهلة حتى عام ٢٠١٢) الذى تنتهى معه مرحلة إزدهار التجارة في بورسعيد المدينة الحرة التي إعتد أهلها عليها على مدى ٣٢ عاماً، وقد كان لصدور هذا القانون أثر كبير فى تناقص حاد فى الطلب السوقى وزيادة حجم البطالة مع كساد النشاط التجارى والخدمات المتصلة، وهو ما يعكس بدوره على حجم الاستثمارات الخاصة وعلى مستويات الدخل.